كم غادر الشعراء من متردم . ذخرت عظايمه لخير معظم . تبعا لمدخور الفتوح فانها
جاءت له بخوارق لم تعلم . من كل سامية المنال اذا انتمت . رفعت الى اليرموك صوت المنتمي
وتوسطت في النهروان بنسبة . كرمت فعادت بالمحل الاكرم . قال ابن الابار في تحفة
القادم هو صدر في بنيها وادبايها يعني اشبيلية . وممن له قدم في منجبيها ونجبايها والى سلفه ينسب
المعقل المعروف بحجر ابي خالد وتوفي بها سنة ٦١٣ واورد له قوله
وبالجواري المنشآت وحسنها . طوائر بين الجو والماء عوما . اذا نشرت في الجو اجنحة لها
رايت به روضا ونورا مكمما . وان لم تهجه الريح جاء مصافحا . فمدت له كفا خضيبا ومعصما
مجاذف كالحيات مدت رؤسها . على وجل في الماء كي تروي الظما . كما اسرعت عدا انامل حاسب
بقبض وبسط يسبق العين والفما . هي الهدب في اجفان اكحل اوطف . فهل صبغت من عندم او بكت دما
قال ابن الابار اجاد ما اراد في هذا الوصف وان نظر الى قول ابي عبد الله بن الحداد يصف اسطول المعتصم بن صمادح
هام صرف الردى بهام الاعادي . ان سمت نحوهم لها اجياد . وترامت بشرعها كعيون
دابها شاخصا يفيها سهاد (؟) . ذات هدب من المجاذيف حال . هدب باك لدمعه اسعاد
حم فوقها من البيض نار . كل من ارسلت عليه رماد . ومن الخط في يدي كل درع
الف خطها على البحر صاد . قال وما احسن قول شيخنا ابي الحسن بن حريق في
هذا المعنى من قصيدة اندلسية . وكانما سكن الاراقم جوفها . من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا راين الماء يطفح نضنضت . من كل خرق حية بلسان . قال ولم يسبقهم الى الاحسان
وان سبقهم بالزمان علي بن محمد الايادي التونسي في قوله . شرعوا جوانبها مجاذف اتعبت
شاد الرياح لها وما تتعب . تنصاع من كثب كما نفر القطا . طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكانه . ليل يقرب عقربا من عقرب . وعلى جوانبها اسود خلافة
تختال في عدد السلاح المذهب . وكانما البحر استعار بزيهم . ثوب الجمال من الربيع المنجب
ومن هذه القصيدة الفريدة في ذكر الشراع . ولها جناح مستعار مطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب . يعلو بها حدب العباب مطاره . في كل لج زاخر متغلب (؟)
يسمو باخر في الهواء منصب . عريان منسرح الذوابة شوذب . يتنزل الملاح منه ذوابة
لو رام يركبها القطي لم يركب . وكانما رام استراقة مقعد . للسمع الا انه لم يشهب
وكانما جن ابن داود هم . ركبوا جوانبها باعنف مركب . سجروا جواهم بها فتقاذفوا
منها بالسن مارج متلهب . من كل مسجون الحريق اذا انبرى . من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان يقدمه الدخان كانه . صبح يكر على ظلام غيهب . ومن اولها
اعجب باسطول الامام محمد . وبحسنه وزمانه المستغرب . لبست به الامواج احسن منظر
يبدو لعين الناظر المتعجب . من كل مشرفة على ما قابلت . اشراف صدر الاجدل المتنصب
ومنها جوفا تحمل كوكبا في جوفها . يوم الرهان وتستقل بموكب . وهي طويلة من غرر القصايد
وقد سرد جملة منها صاحب المناهج وغيره . وقال ابو عمر القسطلي . وحاكى الموج بين بني سبيل
يطير بهم الى القول ابن ماء . اغر له جناح من صباح . يرفرف فوق جنح من سماء
واحسن ابو اسحق بن خفاجة فقال . وجارية ركبت بها ظلاما . يطير من الصباح بها جناح
اذا الماء فيه ورق غصن . علا من موجه ردف رداح . وقد نغر الحمام هناك فاه
وابلغ جيد الاجل المتاح . ولا يخفاك حسن هذه العبارة الصقيلة المرآة فالله يرحم قايلها
وقال ابن الابار وقد قلت انا في ذلك . يا حبذا من بنات الماء سابحة
تطفو لما شبت اهل النار تطفيه . تطيرها الريح غربانا باجنحة . الحايم البيض للاشراك منشاه (؟)
من كل ادهم لا يلفى به جرب . فما لراكبه بالقار يهنا . يدعى غرابا وللفتخاء سرعته
وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه . واجتمع ابن ابي خالد وابو الحسن بن الفضل الاديب عند ابي الحجاج
ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش وجرى ذكر قاضيها حينئذ ابي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه
من القصور والبعد عما انتحله واوتر به فقال ابو الحجاج . ليس فيه من ابي موسى شبه
فقال ابو الحسن . فابوه فضة وهو شبه . فقال ابو عمرو . كم دعاه اذ راه غدره
واباه اذ دعاه يا ابه . وقال ابو العباس الاعمى . هيبة لو سرى في الخيل اكرها
لغابت الريح في الآجال والغرر . تجري فلما ساقاعا يسمو ورق (؟) . وللرياح جناحا طائر حذر
قد قسمتها يد التقدير بينهما . على السواء فلم تسبح ولم تطر . وقال عبد الجليل بن وهبون
يصف الاسطول . يا حسنها يوما شهدت زفافها . بنت الفضاء الى الخليج الازرق
ورقا كانت ايكة فتصورت . لك كيف شئت من الحمام الاورق . حبت الغراب بجريه مجنحه (؟)
وكانه من عرق لم ينعتق . من كل لابسة الشباب ملاءة . حسب اقتدار الصانع المتانق
شهدت لها الاعيان ان شواهنا . اسماؤها فتفصحت في المنطق . من كل ناشرة قوادم اجنح
وعلى معاطفها دهادة سودق (؟) . زارت زئير الاسد وهي صوامت . وزحفن زحف مواكب في مارق (؟)
ومجاذف تحكي اراقم ربوة . نزلت لتكرع في غدير متاق . وقال ابن خفاجة

سفنا

سفنا لها من بطاح حزن . ودوح نهر بها مطل . فما ترى غير وجه شمس
اطل فيه عذار ظل . وهو من بديع الشعر وكم لابن خفاجة من مثله . وقال عبيد الله
ابن جعفر الاشبيلي وقد زار صاحبا له مرات ولم يزره هو فكتب على بابه
يا من مزار علي بعد المزار ولا . يزور نادرة من بين مرات . زر من يزورك واحذر قول عاذلة
تقول عنك فتى يؤتى ولا ياتي . ومن مجونياته . واغيد ليس تعدوه الاماني
ولو حكمت عليه باشتطاط . سقيت الراح حتى مال سكرا . ونام على النمارق والبساط
واسلم لي على طول التجني . وامكنني على فرط التعاطي . فما ولجت المقاد رجيد بكر
ولا كزان في سم الخياط . وفناني بصوت من حشاه . فاطربني وبالغ في نشاطي
فانفر المثالث والمثاني . باطرب من تلاحين الضراط . ولولا الريق لم اظفر بشي
على عدم اهتبالي واحتياطي . فلا تسخر بريق بعد هذا . فان الريق مفتاح اللواط
وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الزجال . كيف اصبحت ايها ذا الحبيب
نحن مرضى الهوى وانت الطبيب . كل قلب عليك يهفو غراما . وتجافي علي منك القلوب
ان تلح صومت عليك هياما . او تغب حنها عليك الوجيب . غير اني من بينهم مستريب
حين تبدو وليس لي ما يريب . كل ما قد القاه منك وحسبي . دون هذا له تشق الجيوب
وقال احمد المعروف بالكساد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
ما لموسى قد خر لله لما . قام من نور لحظه ضوء سناه . وانا قد صعقت من نور موسى
لا اطيق الوقوف حين اراه . ولله دره في موسى المذكور اذ قال
فر الى الجنة حوريها . وارتفع الحسن من الارض . واصبح العشاق في ماتم . بعضهم يبكي الى بعض
وقوله فيه . هتف الناعي بنجو الابد (؟) . اذ نعى موسى بن عبد الصمد
ما عليهم ويحهم لو دفنوا . في فؤادي قطعة من كبدي . ولقب بالكساد لقوله . وبيع الشعر في سوق الكساد
وقال ابو القاسم بن ابي طالب الحضرمي المنيشي . صافت يمين الرياح محكمة
في نهر واضح الاسارير . فكلما ضاعفت به حلقا . قام لها القطر بالمسامير
وقال ابو زيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت امارة . لا تسلني من حالتي في عهدي
مثل حالي لا كنت يا من يرى بي . سلبتني الاهل والاخلاء لما . ان جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبر بي ولا يغرك دهر . ليس منه ذو غبطة في امان . وقال ابو زكريا يحيى بن مجاهد
لا احب المال والافضال يتلفه . والبخل يجمعه والاقدار تعطيه . وقال لا تبكين لاخوان تفارقهم
فانني قبل ذلك استخبرت اخواني . فما حمدتهم في حال قربهم . فكيف في حال ابعاد وهجران
وقال ابو عمران موسى الطلياطي لما دخل يوم نيروز الى بعض الاكابر وعادتهم ان يصنعوا في مثل هذا
اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة فاعجبته فقال صاحب المجلس صفها وخذها
مدينة مسوّرة . تحار فيها السحرة . لم تبنها الا يدا . عذراء او مخدره . بدت عروسا تجتلي
من درمك مزعفره . وما لها مفاتح . الا البنان العشرة . وقال ابو عمرو بن حكم
حاشا لمن املكم ان يخيب . وبنشي نحو العدى مستريب . هذا وكم اقرا في نشركم
نصر من الله وفتح قريب . وقال ابو الحسن علي بن الجعدي القرموني
اياك من زلل اللسان فانه . قدر الفتى في لفظها المسموع . فالمرء يختبر الاناء بنقره
ليرى الصحيح به من المصدوع . وقال الفقيه ابو الحسن علي بن لبال في مجمرة عتاب محلاة بفضة
شعلة بالهلال ملجمة . بالنسر مجد ولة من الشفق . كانما جمرها يميع في
فضتها سايلا من الغسق . فانت مهما ترد تشبيهها . في كل حال فانظر الى الافق
وقوله في مجمرة ابنوس . وخديمة للعلم في احشايها . كلفت بجمع حرامه وحلاله
لبست سواد الليل ثم توشحت . بنجومه وتتوجت بهلاله . وقال ابو جعفر احمد الشريشي
علي حسن خود الباقلاء ادرها . على السبت كاسي خمرة وجفون . يذكرني بلق الحمام وتارة
يؤكد للاشجان شهل عيون . وقال ابو العباس احمد بن شكيل الشريشي
تفاحة بت بها ليلتي . ابثها سري والشكوى . اضمها معتنقا لاثما . اذ ذكرت سرة من اهوى
وقال تفاحة حامضة عفتها . في لمها من قطب اوجها . ولم اخل من قبلها محسنا . يجزى عليه العفو والنعمى
وقال ابو عمرو بن غياث . ربما لو مشيب قلت واعجبا لكم . ابكر صبح قد تخلل غيهبا
وليس بشيب ما ترون وانما . كميت الصبا لما جرى عاد اشهبا . وقال الوزير ابو بكر محمد بن
ذي الوزارتين ابي مروان عبد الملك بن عبد العزيز يخاطب ابن عبدون . في ذمة الفضل والعلياء مرتحل
فارقت صبري لما فارقت موضعه . ضاقت به برهة ارجاء قرطبة . ثم استقل فسد البين مطلعه
عذرا الى المجد عني حين فارقني . ذاك الجلال فاعيى ان اشيعه . قد كنت صحبته قلبي واعدلني
ملكان او دعني من ان اودعه . وفيهم يقول ابن عبدون . بحور بلاغة ونجوم عز
واطواد رواس من جلال . وقال الوزير الكاتب ابو القاسم بن ابي بكر بن عبد العزيز
نديمي لاعدمتك من نديم . ادرها في دجى الليل البهيم . لخير الانس انس تحت ستر